

## بحث في الهاء

يتصل ببحث في سوريا أبا لالف هي ام هي بالهاء

D'où nous vient  
la désinence féminine.:

سوق الغرب — لبنان ٣٠ ت ١ ٩٢٦

العلامة الفاضل الأب انستاس ماري الكرملّي المحترم .

انا ايها السيد من المعجبين كل الاعجاب بعلمك وفضلك وبشجاعتك الادبية  
ايضاً . ان علمك في اللغة والمتنول فيها اعرفه انا ويعرفه غيري وقد اشتهر فلا  
يخفى على احد حتى ولا على العين الرمداء .

اما علمك بفيلولوجية اللغة خصوصاً فربما انا اعلم به من كثيرين غيري  
للمبقرية في دونهم بل لاني خصصت قسماً كبيراً من حياتي بدرس هذه الابحاث  
ووافقتي الحظ على متابعتها بل كنت في الجامعة الاميركانية الان والكلية  
السورية الانجيلية سابقاً . وقد كفتي هذه المؤسسة الخيرية اميرة الكليات  
والجامعات في الشرقين الأدنى والاقصى (١) امر معاشي بما مكنتني من متابعة  
ابحاثي من غير ما تشتت في افكاري فيما لو لم اكفي (٢) ما كفتي . ولثلا  
اكون مبالغاً في قولي اي انها اميرة الكليات يوم كانت كلية واميرة الجامعات يوم  
صارت جامعة دعني اقول انها الاميرة الاولى — كانت ولا تزال — بين اميرات  
الكليات والجامعات الشرقية لا تنازع في اوليتهن هذه (١)

اشكر لك ايها السيد على كتابك البليغ الرائع جواباً على كتابي اليك  
اشكر لك تفضلك باهداء مجلة «لغة العرب» وقد ذكرت لك في كتابي المشار  
اليه اني قصدت سوق الغرب مستشفياً بهوائها العليل الصحي ولا سيما في بيت  
مضيفي في تلك القرية الجميلة حيث لا ازال الى الان .

قرأت اليوم في الجزء الاول من السنة الرابعة تلطفك بنشر مقالتي التي

(١) نحن لا نحسر ان نقول هذا المقال الصادر عن ناس طيبة لاعتنا النطق بالواقع .

(٢) هكذا يريد العلامة ان يكتب المضارع المجزوم مخالفاً بذلك لصوص الافنديين

كنت ارسلتها ( كذا ) الى مجلة الحرية كما اشرتتم. ورأيت التعليق الذي علقتموه  
في الهامش تنويرها وتصحيحا لرأيكم او تعريضا برأيي في كتابة سوريا بالف  
في الآخر ، وهذا نصه :

« الاستاذ ضومط يكتب سورية بالف في الآخر وصاحب القاموس وغيره  
يكتبونها بها في الآخر ( لغة العرب ) الا »

ايها الاب الفاضل اين لي ان اناقشك الان — لا لا. انا لانا نقشك ولكن  
احاقتك (١) — في هذه المسألة لتعرض « لغة العرب » لها واشترط عليك في  
هذه المحاقة (٢) ان لا تخلط في وجهة نظرك فتتظر مرة بعين العالم الفيلولوجي  
ومرة بعين الناقل عن الاقدمين من ذوي الاسم « كصاحب القاموس وغيره »

ايها السيد. انا اكتب سوريا بالهاء او بالالف وفقا لما يبدو لي اوتسارع  
اليها يدي لان الالف وهذه الهاء لفظا واحدا او ما يكاد يكون كاللفظ الواحد  
واظنه لا يخفى على علمك ان كتاب الانباط والسريان يكتبون سوريا وكل  
لفظ من بابها بالالف لان الهاء في ابجديتهم ليس لها إلا اللفظ المجهور غيشما  
وقمت طرفا او وسطا لافرق . واما كتاب العبران ومن اخذ اخذهم فارجح  
انهم يكتبونها بالهاء او بالالف واكثر ما يكون بالهاء لان الهاء لها في ابجديتهم  
( اذا جاءت متطرفة ) لفظين لفظ المد ولفظ مهموس . والهاء المهموس به او بها  
( وهي التي تقع طرفا ) هي الالف السريانية او الالف العربية التي هي لام مقصورة  
ولا ممدودة بل هي بين بين ويسمونها بعضهم هاء السكت او هاء الاستراحة .

وهنا اذكر اسم الهمداني رجل يعاني عالم فاضل عاش في المئة الثالثة  
والرابعة للهجرة وهو صاحب « صفة جزيرة العرب » ولا اذكره تخطيطا بل  
لانه كان يعلم ان لفظ الهاء المتطرفة ولفظ الالف واحد في مثل اللفاظ الآتية  
اوروقا ( اي اوريا ) . برطانيا . غالاطيا . جرمانيا . باسطراتيا . ايطاليا . غاليا .  
ابوليا . سقيليا . طورينيا . قاليقيا . سينايا . الخ . قال وقد تسمى اكثر هذه

(١) فككت الادغام عمدا خلافا للقاعدة لان الادغام يؤدي الى النقل ( كذا . ل . ع )  
والنرض الداعي الى الادغام انما هو التحفيف . ( الكتاب )

(٢) رجع حضرة الكاتب الى الادغام إذ يراد غير ثهل هنا . قال نقل والحفة عنده  
مختلفان باختلاف الساعات . ( ل . ع )

الاسماء بالهاء فيقال غلاطية ويهمس فيها . ويقال غالطية وإيطالية وإبولية وهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية .

مانا أرجح ان هذا العلامة اعني الهمداني اشهر واعلم علماء زمانه كان يهودي الاصل بدليل اسمه واسم ابيه وجده (١) وانه كان يدعى بابن الحائك واكثر اهل الصناعة في صنعاء ان لم يكن كلهم كانوا يهودا او ممن تهودوا في ايام صاحب الاخدود او ايام من سبقه ولذلك كان يكتب هذه الاسماء مرة بالالف وفقا للهجاء العربي ومرة بالهاء وفقا للهجاء العبراني واليسك الاسماء الاخرى التي ترى في كتابه تارة بالالف وتارة بالهاء .

سوريا . اسيا . فوجيا . كلدانيا . اشوريا . قبادوقيا . ماقادونيا . اوريا . نوميديا . خالديا وهي الكلدانيا : انظر كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة موار طبع مطبعته بربل ما بين وجه ٣٨ و ٤٢ منه كما اخبرني ( هي في ص ٣٣ . ل . ع )

هذا العلامة كما معنا اعلالا صرح بما يفهم منه ان انظالهاء والالف واحد في هذه الاسماء وامثالها . فلتتقدم للبحث في الهاء المتطرفة .

بحث في الهاء المتطرفة في العبرانية والعربية (٢)

استأذن الاب الفاضل في هذا البحث لا لازيد الاب علما على علمي بل مقدمة لكثيرين من ادبائنا الذين شغلهم المطالعات الادبية عن المطالعات الفيلولوجية وتطبيق قواعدها او مبادئها على لغتنا العربية . وبناء على ما بقي في ذاكرتي الى الان من معرفة بالعبرانية وما يستخلص منها في شأن هذه الهاء اقول : انها لا تلفظ عندهم إلا مهموسة اي الفا مقصورة (٣) او الفا بين المقصورة والممدودة فيكتبون موسى ومنسى وميخا وايا وصدقيا وعزيا ويهوذا وامثال هذه الاسماء كلها بالهاء . فاذا ارادوا المد كما في اشعيا وارميا مثلا زادوا واوا بعده الهاء . وهذا طبق ما هو معروف عندنا في العربية اي ان حرف اللمة المتطرف

(١) ليس في اسمه واسم ابيه ما يشم منه رائحة اليهودية اذ هو ابو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني . ( ل . ع )

(٢) اتنا نبقى عبارة الكتاب الجليل من غير ان نتعرض لها بحرف ( ل . ع )

(٣) الالف المقصورة عند التحقيق ليست حرفا بل هي الفتحة مشبعة بحالها وقد قلب واوا او ياء او همزة . ( الكاتب )

إذا وقع بعد الف قلب همزة. وهو الممدود القياسي الذي لا يشذ فيه كما يفون بذلك جمهور الصرفيين بل جميعهم . وهذا القدر يكفينا الآن لغايتنا فلنتقدم الى هاتئنا العربية المتطرفة فنقول :

ان هائنا الواقعة طرفا تكون من اصل الكلمة كلب، وبداء وشدة وجبه الخ او زائدة ضميرا غائبا او هاء تأنيث او وحدة او تكون ما اسمها «متحيرة» . اما التي هي من اصل الكلمة فتلفظ بلفظ ايجديتها أي كما تلفظ مبتدأ بها او متوسطة ولفظها واحد في اللغات الثلاث .

واما التي هي زائدة ضميرا فتلفظ بلفظها الابددي تارة وتقلب همزة ثم تلين وتحذف بد نقل حركتها الى ما قبلها تارة اخرى . والقلب هذا يشترط فيه ان لا يؤدي الى لبس ثم هو موقوف بعد ذلك على حسن اللفظة وسهولته على اللسان وإلا كان من قبيل العبث الذي لا ترضيه الفطرة ولا يدفع اليه دافع الطبع . كقولهم : ضربتو وضربتيا ( باسكان الباءين ) . وما بوشي وما باشي ، اختصارا من ضربتو وضربتيا . وما بوشي وما باشي . ولكنهم قالوا فلان ما فيه عيب لم يجر على لسانهم في لفظ « فيه » قلب وقالوا للمؤنثة ما فيها عيب وما بها عيب او مانيا . وما باعيب : حسبا يدير اليه لسانهم وذلك لعدم وضوح اللفظة بالقلب والحذف وضوحا بينا كما هي واضحة في قولهم « ما بوشي » فكاد تبعا ووفقا لذلك ان يستوي عندهم اللفظ الابددي والقلب ( ثم الحذف ) فتأمل ويشئنا ما ذكرناه عن كثير من التفصيل الذي لا يعتد به اقام وقد لا يصبر عليه كثيرون من القراء ويكفيهم ان نذكر لهم ان المتكلمين منا الآن في العراق والشام ومصر وتنجيد والحجاز يجري على السنتهم بدهاسة الفطرية او بدائع الطبع الذي لا يقالب — ولا ينبغي ان يقالب — « على نحو مما اشرنا اليه » مثل ما جرى منذ مئات السنين على السنة العبران ودون في اسفارهم المقدسة ايام عزرا الكاتب ثم مازال يجري عليه ادباؤهم وعلماؤهم الى اليوم « كما رجح » بل كثير من مثل ذلك ( اي تلين هاء الضمير وحذفها ) كان يجري ايضا على السنة العرب والاعراب الذين اخذت عنهم اللغة في صدر الاسلام ونقل اليها غير واحد شيئا منها كما هو معروف عند اهل البحث والتحقيق فليراجع في مقامه التي لا تنفي على علامتنا

اللاب استناس ماري الكرمل ، وليسألها عنها من احب الوقوف بنفسه على هذه  
المطمان (١)

هاء التأنيث والوحدة

لنتقل الآن الى هاء التأنيث والوحدة . وانا اعتقد انها اي « هاء التأنيث  
والوحدة » محولة في الاصل عن ضمير الغائب المفرد ذكر او مؤنثا . وبحث  
لاصل هذا سنلم به الآن لمافيه من الفكرة فضلا عن اللفظ ولاسيما لمن يتجهون  
بافكارهم وجهة هذه المباحث الشائقة عندهم ومتماي ان يكونوا كثيرين .

اصل هاء التأنيث والوحدة

اسم هذه الهاء يدل عليها وعلى لفظها في الاصل ايضا . وهي ولاشك في  
ذلك ليست مجرد جرف هجاء بل هي كلمة مستقلة في الاصل اذا لحقت الصفة  
او اسم الجنس دلت معهما على معناها الخاص في المركب اي التأنيث او الوحدة  
والبحث الفيلولوجي يستدل منه دالة واضحة قطعية على انها ضمير الغائبة  
اذا كانت لتأنيث الصفة (٢) وهاه ضمير الغائب او الغائبة اذا كانت للوحدة (٣) .  
بيان ذلك : الحق « مومن » صفة ضمير الغائبة « هي » فيصير المركب  
« مومن هي » او « مومني » ومع الايام وبدافع الطبع للاختصار وحسن اللفظ  
مع السهولة المتوخاة في اللغة يتحول المركب على اللسان الى « مومنا » او « مومني »  
او الى ما تولده الامالة من التوسط بين اخلاص الفتح واخلاص الكسر . فس  
على « مومن هي » « حمام هو او حمام هي » فانه لا يخفى على متأمل ما يصير اليه  
مثل هذا التركيب مع الايام من وضوح الدلالة على معناه ولايسر عليه ايضا بعد  
احداد النظر ان يري ان « ياه رومي وزنجي وعربي وامثالها » هي وهاه الوحدة  
هذه شيء واحد ايضا (٤)

كيف تلفظ هذه الهاء على التفصيل

كل ابناء العربية قديما وحديثا العلمة والخاصة يلفظونها في الوقف كما

(١) كل هذه حقائق لا تنكر وجبينا نسلم بها لحضرتنا . ل.ع

(٢) ابدينا رأينا بخصوص اصل هاء التأنيث في هذه المجلة ٣٥٠٢٤ . ل.ع

(٣) لهما مقطوعة من كلمة « واحدة » . ل.ع

(٤) هي عندنا من اصل آخر تذكر في وقت آخر . ل.ع

يلفظ العبرات هاهم المتطرفات اي الفا مقصورة ويميلون فيها — بل اولى ان نقول في الفتحة قبلها — او يخلصون الفتح واخلاصه متوقف على الحرف المتقدم عليها فان كان من الحروف الحلقية او كان راء او صاد او ضادا او ظاء او ظاء او قافا اخلاص الفتح معه . نحو فرحة وفحة وامعة وفهة وقضة وقصة وبطة وقرظطة وإلا املوا .

والامالة يتجه فيها بعضهم نحو الضم اشماما وبعضهم نحو الكسر يحققونه كاهل قضاء الحصن فانهم يقولون زيتوني ( في زيتونة ) ورحمي ( في رحمة ) يياه كياه جيل وميل . على ان اللهجة الأكثر شيوعا ان تلفظ كما تلفظ في بيروت ولبنان الياء في قاضي وراضي ومرضي فيقولون فاطمي وفريدي وحامي في فاطمه وفريده وحلمه ( بكسر ما قبل الهاء ) وقد وضعنا تحت الحرف المتصل بالياء الفا صغيرة كما وضعنا قبل الهاء كسرة للدلالة على هذه الامالة ( وهي غير موجودة في مطبعتنا ل ع ) .

مراجعة كاتبة علوم  
الامالة العاملة او الزحلاوية

لاهل جبل عامل امالة خاصة يشركهم فيها « الزحلاويون » في كل ياء ساكنة قبلها كسرة طرفا كانت ام وسطا فانهم يقلبون الكسرة فتحة مشبعة ويميلون فيها اشماما نحو الكسرة فيلفظون سليم وحكيم كلها متهجاة هكذا — سليم . حكيم ( بكسر الياءين ) — كما هو معروف ومشهور . ان هذه الامالة يرجع عنها فيما ارجع الى صدر الاسلام وما قبل ذلك وارجع ان عليها احدى القراءات الكتابية وقد رأيت في طبعة القرآن الاستنبولية ما يشير اشارة واضحة الى هذه الامالة لان هذه الطبعة تضع الفاصلة تحت الحرف السابق الياء بدلا من الكسرة لم تغفل ياء ساكنة قبلها كسرة من هذه الالف في كل ياء من الكتاب من الفاتحة — بسم الله الرحمن الرحيم — الى اخر سورة منه . فالرحيم والعالمين والدين ونستعين وقيم والمتقين الخ كلها بالالف صغيرة بدلا من الكسرة قبل الياء .

استطرد وخلاصة مما تقدم

الذي يؤخذ من كل ما قمنا به ان العاملين واهل قضاء الحصن ومن يلحق

لجنهم في المركب من الصفة واسم الجنس مع ضمير الغيبة لينوا الهاء اي حنفوها  
وابقوا حرف العلة المتصل بها . اما غيرهم فحنفوها حرف العلة وابقوا الهاء ثم  
ليوها مفتوحا ما قبلها او ممالا فيه . وعليه قلب العاملون والحصنيون في «مومن هي»  
مومني وقال غيرهم مومنا باخلاص الفتح وامال بعضهم نحو الكسر .

وعلى هذا النحو تمشي الامر مع اسم الجنس اي ان العاملين والحصنيين  
قالوا مثلاً في « دجاج هو او دجاج هي » دجاجي بالتلين لان الصورتين بعده  
اي بعد التلين تنتهيان الى لفظ واحد وهذا مما اتفق عليه جمهور الصرفيين فانهم  
اجمعوا على استحسان قلب الواو المتطرفة بعد ضمة ياء . ولم يخالف واحد منهم  
هذا الاجماع كما اعلم .

اما الحصنيون فتركوا اللفظ على حاله اي بالياء . واخلاص الكسر قبلها  
واما العاملون فعادوا فلما لواء امالتهم الخاصة في كل ياء ساكنة قبلها كسرة  
كما اشرنا .

والعاملين امالة ايضاً في الواو الساكنة المضموم ما قبلها فانهم يميلون  
بالضمة قبلها نحو الفتح كما يميلون بالكسرة قبل الياء فيقولون يا منصور مثلاً  
ويا حبوب ( يفتح الحرف الذي قبل الواو ) . فلا يبعد اذن ان يلفظ بعضهم  
بعض ما فيه تاء الوحدة بالواو مفتوحاً ما قبلها . ولا يقدح شيء من هذا كله في  
فصاحة العاملين المعترف لهم بها اجمالاً وانهم من صميم اهل العربية ايضاً .

كيف تلفظ هذه الهاء «هاء التأنيث والوحدة» في الدرج

اذا جاءت متحركة لفظت تاء بالاتفاق لا فرق في ذلك بين العامة والخاصة  
اما العامة اي عامة المتكلمين لاخشارتهم فيجيزون الوقف على كل ذي هاء تأنيث  
او وحدة حيثما وقع إلا اذا جاء مضافاً فيقبلون هاءاً حينئذ تاء بدافع الطبع الذي  
دعاهم لقلبها الفا او ياء .

واما الخاصة ( او خاصة الخاصة كآلاب الفاضل وتلاميذته الكثيرين )  
فيقبلونها حيثما اوجبوا هم ظهور علامة الاعراب . اما اين يوجبون هذا ؟  
فانه اعلم .

اما انا فلوجع انهم كانوا في الجاهلية وفي صدر الاسلام مدة طويلة يقفون

حيثما ارادوا كعامتنا اليوم لا كخشارتنا إلا في الشعر (١) فان اغلب الشعراء (٢)  
ان لم اقل كلهم كانوا يحركون في درج الشعر آخر الالفاظ المعربة كلها المفردة  
والمركبة ومن بين الالفاظ المركبة ذوات الهاء هذه .

ان متبني لغة الشعر في صدر الاسلام « وكنوا الاقلية » وخلفهم في هذه  
الايام يوجبون قلبها تاء في الدرج حيثما لا يقفون . واما حيث يقفون فهم  
وعامة المتكلمين سواء . واليك بعض امثلة مما تنور هي او مثلها على الالسة:  
السني سنة خير . النار فا كهة الشتاء . هدية المقرف ليموني حامضا .  
فلان شونتر مايجا . فلان مالو شوفي . بدنا منك شوفة خاطر . لانعرف قيمة  
الصحا حتى نمرض . عيشه النل ماهي عيشي الخ الخ . وقد كتبنا المقلوبة تاء  
بصورتها منتومة وكتبنا غيرها كما تلفظ اي بالياء او بالالف .

واهم مائدة كره في ختام هذا البحث وان تكرر هو ان هذه الهاء هي هاء  
ضمير الغيبة تتركب مع الصفة واسم الجنس للدلالة على التأنيث والوحدة (٣)  
وهي تسهل اللفظ ومنما من اللبس قلب تاء اذا اضيفت او تحركت في الدرج  
وايسر هي كما قد يظن تاء هجاء اجتلبت للتأنيث اعتبارا ثم هي تقلب هاء في  
الوقف . وما اذن متأمل يقول بغير ما قلنا وفوق كل ذي علم عليم . (٣)

#### الهاء المتحيرة

وهي بيت القصيد الذي من اجله تعيننا لهذا البحث لان وقد كنا صبرنا  
انفسنا عنه مدة نستجليه فلما انجلي لنا بما قد يرضي اولي افكارنا اشتدت علينا  
« الانفيريما » فتركنا لانستطيع الكتابة إلا فوزات خاطر تنور فينا بعض  
الاحايين ثم لاتلبث ان تهجم . وقد خفت ان تخمد الفورة التي انا فيها لان

(١) الشعراء امراء الكلام [ في الغالب ] وامراء الكلام كثره لاجتماع يحافظون على  
القديم في اذهنهم كما يحافظ اولئك على القديم في اياهم وزينتهم ويتبع الشعراء العلماء فانهم  
امراء ويحفظون بما اصوله او اصله متقدموهم وان خرج عن الاستعمال العام . (الكاتب)  
(٢) قلت اغلبهم لان بعضهم لعدم حاجتهم الى الحركة في اللزوم وللتسل الاخر  
يحركونها فيهم وبعضهم للحاجة اليها يحرك فيهما وكل ذلك في درج الشعر فضلا عن انهم  
يشنون او لا يشنون . الكاتب

(٣) قدم القول على اننا لا نوافق حضرة المجتهد على رأيه ( ل . ع )

فلا استطيع بعدها الرجوع الى معاودة البحث وكتابة ما يخطر في بالي الان وكن يخطر منذ ايام .

اقول هذا اعتذارا الى قراء « لفتا العرب » عن الجرعة الكبيرة التي اجرعهم اياها في هذه المقالة . وكن اولي ان تؤخذ كما يؤخذ « شراب فولر » جرعات على مرات متعددة . والكريم من عنبر .

انا اعني بالهاء المتحيرة الهاء المختوم بها اسماء الاعلام الشخصية والمكانية الاعجمية خصوصا كسوريا واسيا وافريقيا وليبيا واثيوبيا واسكندريا وغيرها من الاعلام التي وردت في مؤلفات علمائنا وادبائنا الاعلام الى نحو من جلاء اهل الاندلس عنها الى شمالي افريقيا وكالاعلام الحالية اعني فرنسا وايطاليا وجرماني و اميركا وفكتوريا وجوليا وروجينا الخ الخ . وهناك بعض اسماء اخرى يخطر في بالي منها الان « معدة » ثيما لخطور الاثر المشهور الواردة هي فيه : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » فان تاءها متحيرة اي يصعب الاهتداء الى اضلها .

انا وانت ايها السيد متفقان في ان هذه الالفاظ القديمة التي نقلت الى العربية ودونت فيها منذ قامت الدولة الاموية الى ما بعد انقراضها في الاندلس تلك البلاد التي زهت فيها العلوم والاداب وكثرت فيها المؤلفات كثيرة لم تسبقها فيها بغداد ذات العظمة التاريخية : اعادها الله بينها الى مثل ما كانت عليه في ابان عزها انه السميع المجيب . هذه الالفاظ مختلف في كتابتها تكتب بالالف او بالهاء وانت تعلم ايضا ان اكثر من اشتغلوا صدر الاسلام في العلوم والادب على اختلاف انواعها فبنوا الدواوين وترجموا التراجم والكتب او القوها هم كمن اكثرهم ان لم اقل كلهم في حواضر الشام والعراق من السريان والانياب او من تلامذتهم وفي حواضر الاندلس والمغرب من اليهود او من تلامذتهم . والسريان والانياب يكتبون كل هذه الاعلام بالالف واليهود بالهاء لان الهاء المتطرفة عندهم كما ذكرنا سابقا لها لفظ الالف المقصورة او الممدودة عندنا فلذا ارادوا تعيين المد ارددوا الهاء بالواو حرف العلة عندنا وعندهم . ولا احتاج ان اذكرك ايها الادب الفاضل ان قرئش تاجرة العرب وشامة

العرب وسيدة العرب والأعراب أيضا بين مكة والشام تعلموا الكتابة من السريانيين والسرانيان نعم كانوا أيضا يعاملون اليهود كثيرا في الحجاز وفي محطاتهم بنجارا كلها ان الى الشام او الى اليمن او الى العراق والجزيرة الفراتية ولكنهم كانوا اكثر مخالطة للسرانيان والأنباط وعندهم كما قلنا اخذوا الكتابة بل شكل حروفنا الأبجدية كما هو معلوم مأخوذ في الاصل عن ابجديتهم ونسخ القرآن الباقية من أوائل المئة الثانية للهجرة شاهدة بذلك بل لا يزال محفوظا في كثير من حروفنا الحاضرة بعد كل ما دخل عليها من التحسين ما لا يختلف عن شكل الحرف السرياني إلا اختلافا طفيفا .

كل ذلك اذا اعتبر فيه يدل على انهم كانوا يكتبون هذه الاسماء كما يكتبها السرياني والأنباط اي بالالف وهو الأكثر او كما يكتبها كتبة اليهود اي بالهاء وهو الأقل . ولا يميل ان يفضل السرياني والأنباط الصورة التي يكتب بها اليهود اعلام بلداتهم وعندهم على الصورة التي يكتبون بها هم تلك الاعلام . فمصر يا اذن واسيا وانما كيا وسلوكيا وبمقيليا وفريجيا (اوفروريا) وغلاطيا وكيليكيا وايطاليا ومكثونيا وليديا وكل ما هو من بابها اي من الاعلام السريانية او النبطية اولى ان تكتب بالالف كما يكتبها اهلها . وازيد فاقول ان جميع البلدان التي استولى عليها اليونان اولاً ثم الرومان من بعدهم وكثر ورود اسمائها في الاداب اليونانية وفي مؤلفاتهم العلمية وبالاخص الاعلام التي وردت في جغرافيا بطليموس ونقلت اليها عن مؤلفات السرياني او بواسطة علماء السرياني كانت تكتب بالالف لان السرياني والأنباط كانوا يعتمدون في اسمائهم على اليونان ويتابعونهم في كل شيء . ولا متابعنا نحن لان الفريين ولا سيما الانكليز والفرنساويين . وايس عند اليونان تا . ولا هاء كهاء المبران وهب كان عندهم هذه الهاء فكتاب السرياني ينقلونها كما تلفظ او قريب مما تلفظ اي الفا لاهاء اسوة باعلامهم .

ثم لما جلا الاندلسيون عن اسبانيا وتشتت علماءهم في شمالي افريقيا ومصر والشام والقوا وتعلموا اختلطت صورتان وعاشتا معا ولكنني ارجح ان الصورة السريانية كانت اكثر شيوعا لكثرة الاخذين بها في الشام ومصر وشمالي

افريقيا تملكت في الاكثر لعلماء السريان والانباط في صدر الاسلام الى قيام الدولة العباسية اولا ثم بقيت مصر وقسم من شمالي افريقيا ياتمان بغداد الى قيام الدولة الفاطمية واما الشام والجزيرة الى ماوراء مرعش وديار بكر والعراق وكل شرقي العراق كل هذه البلدان بقيت تاثم بغداد الى انقراض الخلافة منها بل ما زال الشرق من بغداد الى آخر بلاد تركستان ياتم بغداد حتى الى الان.

على اني ارى وجها لكتابة هذه الالف المتحيرة بالهاء وهو مما يهز وجهه طلاب انستاس فان علماء الكتابة من آل اسرائيل حسب ظني لم يدخلوا هاءهم على مثل سوريا وانطاكية مثلا اعتباطا بل رأوا ما يسوغ لهم ويجزئهم عليه واليك بيانهم بكل ايجاز وان كنت لا اكفل تحقيقه :

انهم رأوا هاء التأنيث والوحدة تكتب هاء وتلفظ الفا في الوقف فقاموا عليها بالقياس المعكوس وهو ان ما ينتهي بلفظ الالف على اللسان يجوز ان يكتب بالهاء.. وهون عليهم وعلى تلاميذهم ذلك ان هاءهم المتطرفة في الاعلام تلفظ الفا مطلقا . فان سلم لي رأيي هذا فيه وإلا فلا تشدد بالمعاملة عنه .

#### فصل الخطاب في الاعلام الاعجمية ذات الهاء للتحيرة

سميت الهاء فيها متحيرة لعدم معرفة اصلها على التحقيق قريبا كانت هاؤها للوحدة او للتأنيث عند السريان والانباط فانهم مثنا قد يخفون لفظ هاء الضمير واذناك فيجوز ان تجري عليها احكام هاء التأنيث والوحدة عندنا . على ان السريان انفسهم يكتبونها بالالف دائما ولفظونها الفا وهم ادرى باعلامهم ولفظها فيجوز لنا من ثم ان نتابعهم في لفظها وان تعاملها في الاعراب معاملة حندقوقى وحبارتى وتتسامع مع الاب انستاس في ان تعاملها معاملة المختومات بهاء التأنيث في الاضافة والدرج اما ان تشدد الاب في رأيهم وزعم وجوب كتابتها ومعاملتها كالاسماء التي هي عندنا بهاء التأنيث والوحدة فليس لي انا ان احتج على رأيهم ثم على علمه (١)

(١) انا لا انتصب في رأينا بل نقول : كتابة تلك الاعلام بالهاء في الاخر خير من رسمها بالالف لان تلك الكتابة اقرب الى مزجة لغة العرب اذ على هذا الوجه جرى اصحاب الفقه فيهم ومخاتهم ومن الواجب ان نأخذ الامور عنهم بدون ان نرجع الى اصول الهاء (ل. ب. ع.)

وكذلك تتسامح مع الالب الفاضل في الاعلام المنقولة عن بطليموس وعن  
هيرودوتس وامثالهما الاول في جغرافيته والثاني في تاريخه اذا كانت تلك الاعلام  
من الاعلام الاعجمية البحتة لاننا نقول انا لسنا على يقين فيها وقد حصل الاجماع  
من جمهور علمائنا المتقدمين او ما يقرب من الاجماع انه يجوز لنا ان نتصرف  
بعض المصروف في هذه الاعلام بما يجعل لفظها سهلا علينا وبقربها من صور  
الفاظنا العربية. ألا ان كل هذا من قبيل الجواز الذي لا يجوز ان ينقلب الموجب  
وعليه فالالب الفاضل لا يجوز له ان يوجب علينا كتابة ايطاليا مثلا بالهاء ولا  
امريقيا ولا ليبيا ولا نوميديا ولا ولا الخ . ونحن تتسامح معه ان يترك الافضل  
الى المفضل احتراماً له ولمكانته العلمية والادبية عندنا .

اما الاعلام الحديثة كأميركا وفلوريدا وداكوتا وبنما وبنافونيا وروريسيا  
من اعلام الامكنة وجوليا وفكتوريا وروجينا من اعلام النساء فاهل تلك  
الاعلام المكينة واصحاب الاسماء انفسهم يكتبون اعلام بلادهم واعلامهم هذه  
بالالف وليس في الفهم ادنى شبهة باثنا في مومنه او في حماه ومعلمه . نعلم ذلك  
عن يقين . فان كان الالب استأس يفتات على القوم في لغتهم وكتابتهم اعلامهم  
فليس لنا ان نقول إلا انه مفتات . وهذا اعظم احتجاجنا عليه لاننا لا نستطيع  
ان نذهب به الى غير هذا السجى .

لو كان لنا ربح فيجا يفتات به الالب على القوم في اسماء بلادهم واسمائهم  
لاتبعنا في افتياته وشكرنا عليه . لكن اي ربح لنا ياترى في كتابة فيكتوريا  
مثلا بالهاء ومعاملتها معاملة ذوات الهاء في اظهار علامة الاعراب ؟ انا فقط  
نزيد مقطعا على مقاطعها فنزيد من ثم صعوبة اللفظ بدون ادنى حاجة الى تحمل  
هذه الصعوبة . انظر الفرق بين ان نقول — كانت المرحومة فيكتوريا العظيمة  
احسن قدوة لنساء شعبها — وبين ان نقول — كانت المرحومة فكتورية العظيمة  
احسن قدوة لنساء شعبها — فانظر كيف افسد زيادة هذا المقطع سهولة اللفظ  
في اللفظة وحسن الرصف في العبارة كلها (١)

(١) من الزيادات ما يكون بمنزلة قذى في العين ومن الزيادات ما يكون ناجا على الجبين  
ونحن لانرى كتابة فيكتورية بالهاء قبيحة بل حسنة . وزيادة هجاء في الكلمة حسنة .  
والاذونى يختلف في النان . واعلام الاناث جديدة او قديمة لانها غير شيئا من اثوبتها ولان  
انواع طريقة كتابتها . (ل. ع ١)

ولئلا اكون متشددا اقول اني اجوز للاب العلامة ان يجوز كتابة مثل هذه الاعلام بالهاء في الشعر اذا احتيج الى زيادة مقطع اقامة للوزن فان في هذه الزيادة ربعا والربح يتكلف له طالبه من الخروج عن المعروف او المشهور ما لا يتكلفه من الحسارة مطلقا واخيرا اقول :

ارجوك ايها الاب في اميركا وماهو من باب امير كابل وفي فرنسا وبريطانيا وسوريا وامثالها ايضا ان تترك كتابتها بالهاء (١) إلا في الشعر والسبب الذي ذكرناه ايضا او في موقف خطابة حيث يكون لزيادة مقطع اثره المستحب في اثاره انفعال او في زيادة شدته فانه الحق بعلمك وفضلك من الخروج عن هذا المتعارف المؤلف والسهل ايضا وفي الوقت نفسه يبرئك مما يهتمك به بعضهم من ارادة حب الظهور الذي انت فوقه (٢) واشهر من ان تشهر به ، واختتم هذا البحث الآن . وفي النفس بقايا منه وملاحظات تتعلق بكل بحث نظيره . بتقديم مزيد الاحترام لعلكم البالغ وفضلك المشهور زادك الله علما وفضلا انه السميع المجيب .

جبر ضومط

### (حماسة ابن الشجري)

اوشك طبع حماسة ابن الشجري ان يتم في الهند وكل منا يعرف منزلة ابن الشجري من العلم والتحقيق وسعة الحفظ وحجم الادب . وكان اعتمادي في ابرازها الى الوجود على نسختين مشهورتين معروفتين في ديار الافرنج : احدهما قديمة وهي المحفوظة في دار التحف البريطانية في لندن والثانية حديثة ، الا انها اكمل من المتبعة المذكورة وهي محفوظة في خزانة كتب باريس المعروفة بالخزانة الاهلية لكنني اشفق من ان تكون الطبعة خالية من كل ضبط في الشكل مع اني كنت قد ضبطت اغلب الفاظها كلما احتاج الامر الى التحقيق .

من بكنهام [ انكلترا ] ف . كرنكو

(١) لا تطاوعني نفسي واراها قد في عيني ، (ل.ع.)

(٢) حسنا قلت يا ايها الاخ انهم يهتموني لاني لا اخالف ما سته علمائونا الاتقدمون والذي سمعته من كثيرين انهم ينسبون اليك حب الشهرة وهو مما اتزهك عنه لانك كثيرا ما تخالف مصطلح الاتقدمين على ما يرادف ورونا في معانيهم . (ل.ع.)